الرأي العام الاميركي بتياراته المختلفة .

لهذا أيضا ، ترتبط ملابسات قرار مجلس الامن والتصويت الاميركي عليه ، بالتطورات الداخلية للانتخابات الاولية للرئاسة الاميركية ، الامر الذي يدفع بالقضية الفلسطينية ، موضوعيا ، الى المقدمة بين القضايا المطروحة على الشعب الاميركي بالحاح لم يسجل من قبل بالنسبة لهذه القضية . كذلك لا ترتبط ملابسات جولة جيسكار ديستان فقط بالعلاقات العربية ـ الاوروبية عامة والعلاقات الفلسطينية ـ الاوروبية خاصة فحسب ، بل ترتبط أيضا بعلاقات أوروبا الغربية بالولايات المتحدة في جوانبها الاستراتيجية (العسكرية) والسياسية والاقتصادية (النفطية على الاقل) . ومن هنا أهمية القاء الضوء على النظرة الاميركية تجاه نتائج جولة الرئيس الفرنسي العربية الخليجية ، وما طرح اثناءها من مواقف فرنسية وأوروبية ، وأيضا القاء الضوء على تأثير الموقف الاوروبي من القضية الفلسطينية على طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها الرئيسيين في أوروبا الغربية ، الامر الذي تتيحه ، بشكل خاص ، ملابسات زيارة مستشار المانيا الغربية هيلموت شميث للولايات المتحدة في اوائل هذا الشهر (اذار) ، والتي اكدت مصادر الطرفين ، الالماني والاميركي ، أن الصراع العربي ـ الاسرائيلي كان على رأس جدول الاعمال فيها .

القرار ... والتنصل

اقترع مجلس الامن بالموافقة اجماعيا ، بعد مشاورات مكثفة بين الدول الاعضاء في المجلس وفي الامم المتحدة (٣/١) على قرار ينذد باقامة مستوطنات يهودية في الاراضي العربية المحتلة ، ويصفها بأنها خرق فاضح للاتفاقات الدولية . ونص القرار على ان كل الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل « بصدد تغيير الشخصية المادية والتركيب السكاني في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، بما في ذلك مدينة القدس ، هي اجراءات لا تتمتع بأي أساس قانوني » .

كما نص القرار على أن قيام اسرائيل بتوطين بعض سكانها والمهاجرين الجدد في تلك الاراضي ، هو خرق فاضح لاتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين في زمن الحرب ، ويشكل أيضا عقبة خطرة في طريق تحقيق سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط . وندد القرار ، بشدة ، باستمرار اسرائيل في هذه السياسة ، ودعاها الى « تفكيك المستوطنات القائمة حاليا ، والتوقف عن اقامة مستوطنات جديدة » . كما دعا القرار كافة الدول الى عدم تقديم اية مساعدة لاسرائيل من شأنها ان تستخدمها بشكل محدد في بناء المستوطنات .

صوتت الولايات المتحدة الى جانب هذا القرار ، بعد تأجيل بناء على طلب مندوبها دونالد ماكهنري ، لم يلبث بعده ان أوضح انه تلقى الضوء الاخضر من واشنطن للتصويت لصالح القرار « حتى لا تظهر الولايات المتحدة في موقف المعارض الوحيد للعرب في هذه المسألة » . ومن الطبيعي أن هذا التصويت الايجابي من جانب الولايات المتحدة لم يكن مفاجئا ، نظرا لما سبقه من مشاورات ومداولات اتضحت خلالها ملامح موقف أميركي ينطوي على استياء شديد من عناد اسرائيل في مواصلة سياسة الاستيطان . وبطبيعة الحال ، فقد اجتذب هذا التصويت الاميركي ردود فعل ايجابية عديدة من عواصم العالم ، خصوصا من أوروبا الغربية التي تشعر دائما بأن سياسة واشنطن المؤيدة لاسرائيل على طول الخط ، تعرضها (اي أوروبا الغربية) أكثر من غيرها لردود فعل سلبية من جانب العرب .

وعلى سبيل المثال ، فقد كتبت صحيفة «الغارديان» البريطانية الناطقة بلسان حزب الاحرار (١/٣) أن هذه هي أول مرة تقترع الولايات المتحدة فيها في صف قرار مثل هذا ، وتضم صوتها بوضوح الى سائر الاصوات المنتقدة لاسرائيل . وذهبت « الغارديان » الى تفسير هذا التحول الاميركي بأنه يرجع الى رغبة الولايات المتحدة بعد احداث افغانستان في « الظهور بمظهر التودد للاسلام » . واختتمت تعليقها قائلة . « ان الولايات المتحدة قد ضمت الان جهودها لجهود المجموعة الاقتصادية الاوروبية التي تريد لمفاوضات الحكم الذاتي ان تحرز تقدما معقولا » .

ولعل الامر الملفت للنظر ان التصويت الاميركي ضد اسرائيل في مجلس الامن لم يؤد الى حملة هجومية كبيرة في وسائط الاعلام ، بالقدر الذي يمكن توقعه كنتيجة لمثل هذا التحول بالتصويت لاول مرة ضد اسرائيل ، ولكن فجأة حدث ما جر أقسى انواع ردود الفعل والتعليقات .

« لم يحدث خلال الاعوام الاخيرة ان كانت الولايات المتحدة موضوع استهزاء واحتقار لهذه الدرجة » . كان هذا وصف مجلة « تايم »